

# البصيرة في سير الحياة

الحضور: جمع غفير من أهالي چالوس ونوشهر

المناسبة: زيارة قائد الثورة الإسلامية لمحافظة مازندران

الزمان: ١٥/٧/١٣٨٨ش. ١٧/١٠/١٤٣٠ق. ٠٧/١٠/٢٠٠٩م.

المكان: چالوس نوشهر مدينتان في محافظة مازندران - شمال إيران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المتجبين سيما بقية الله في العالمين.

أشكر الله تعالى على أن وفقني أخيراً لأكون بينكم أنتم أهالي چالوس ونوشهر الأوداء في هذا اليوم الماطر وأن أقف أمام كل هذه المشاعر المخلصة الودودة. في زيارتي السابقة لهذه المنطقة لم أوفق للقاء بأهالي چالوس عن قرب. لم يسمح لنا المطر في ذلك اليوم. لم يسمح للناس بالتجمع ولا لي بأن آتي لزيارتكم ولقائكم. واليوم أيضاً مع أن الأمطار تهطل، لكن نتمنى أن نستطيع قضاء هذه الساعة القصيرة معكم.

أعرف مدينة چالوس باعتبارها المدينة التي كان معظم الجنود في فترة

الدفاع المقدس والمتوجهين من مازندران وكيلان نحو جبهات القتال بين الحق والباطل، كانوا يمرّون بها. كانت چالوس غالباً نقطة تعبئة عشرات الآلاف من الجنود نحو الجبهة. والواقع أن هذه المدينة موطن أقدم أكثر من واحدٍ وعشرين ألف شهيد من كيلان ومازندران.

أهالي مازندران عموماً خاضوا في القضايا المختلفة ذات الصلة بالإسلام والثورة خاضوا غمار امتحانات أعتقد أنهم كانوا فيها - وفي ضوء الحسابات المنصفة - نادري النظر. والسبب هو أن العمل الهائل لأعداء الأخلاق والإسلام قبل انتصار الثورة وفي عهد الطاغوت، الموجه لهذه المنطقة كان أكبر من أي مكان آخر. الذين دفعهم المناخ الطيب والمناظر الجميلة النادرة في هذه المحافظة وبحرها وغاباتها نحو هذه المنطقة من أجل الامتلاك فيها لم يكونوا يريدون لأهالي هذه المحافظة خصوصاً ولأهالي هذه المناطق الحساسة جداً أن يلتزموا بالدين والأخلاق، لأنهم يعلمون أن الدين والأخلاق هما أهم العقبات والموانع بوجه التطاول والظلم والطغيان. المقدار الذي بذلته الأجهزة المتجبرة في عهد الطاغوت لمحو الدين في هذه المنطقة ومنطقة كيلان قلما نجد نظيراً له في منطقة أخرى من إيران. ولكن رغم كل هذا يجد الإنسان مازندران في عهد الثورة رائدةً سبّاقة. أي إيمان هذا، وأي قدرة على الإخلاص والتدين تنبع من قلوب الناس، فيعلنون أنفسهم جنوداً للدين رغم كل ذلك التخريب. هكذا كان الحال في الثورة، وهكذا كان في الحرب المفروضة، وفي أحداث ما بعد الحرب وإلى اليوم أينما كانت القضية قضية الإسلام والدين والثورة والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي كان أهالي مازندران من المدافعين

الصلبين عن جبهة الحق. لقد قدم أهالي چالوس ونوشهر الأعزاء نحو ألف شهيد.

هذا شيء مسجل في الهوية المعنوية والإنسانية والإسلامية لهؤلاء الأهالي. هذه من المحطات المضيئة التي ترسم مسيرة الشعب والمجتمع. واليوم أيضاً فإن مودتكم تحت هذه الأمطار، واجتماعكم الحماسي في هذه الساحة يعبر عن جانب من النور الذي في قلوبكم. يجب عليّ أن لا أضايقكم كثيراً في مثل هذا المناخ. أغتنم هذا اللقاء وأذكر نقطة عن مازندران، ونقطة أخرى حول قضايا البلد والثورة العامة.

حول مازندران فإن الثروتين والفرصتين الكبيرين لهذه المحافظة هما البحر والغابات.. مصدران هائلان للثروة لأهالي هذه المحافظة ولعموم البلاد. ينبغي المحافظة على هاتين الثروتين العظميين وهاتين الفرصتين الكبيرتين بشكل صحيح واستثمارهما أيضاً بشكل صحيح. هذه هي توصيتي لمسؤولي البلاد. هذه الغابات ملك للشعب، وهذا البحر ملك للشعب، ومسؤولو الحكومة يتولون تنظيم وإدارة شؤون الشعب والعمل للبلاد. عليهم التدقيق والحذر. يجب أن يصار إلى الاستثمار الأمثل والاقتصادي والصحيح والحيلولة دون مختلف أشكال استغلال الغابة أو البحر بنحو من الأنحاء - الاستغلال يطال الغابة أكثر - وهذا هو واجب مسؤولي البلاد. أن تبادر الأيدي الطامعة واللاهثون وراء المصالح الشخصية بعناوين متنوعة لتفريغ هذه الثروة الوطنية في جيوبهم، فهذا أمر غير مقبول. هذه المنطقة عموماً وهذه المدينة المحاذية للطريق بين چالوس

وطهران وهذه المناطق الجميلة الطيبة المناخ حول هذه المنطقة كلها نعم إلهية،  
وينبغي الاستفادة من هذه النعم، ولكن بشكل صحيح. ينبغي الانتفاع منها ولكن  
بمراعاة الحرمات الإلهية.. يجب الانتفاع منها ولكن إلى جانب احترام القيم  
والدين والأخلاق التي يتحلى بها الأهالي.. القيم التي حافظوا عليها سنين طويلاً  
في الميادين العصبية.

اعلموا يا أهالي مازندران وأنتم تعلمون أن قوى بني أمية وبني العباس لم  
تستطع أبداً في القرون الإسلامية الأولى وبما لديها من جيوش جرارة التغلب  
على هذه المنطقة الشمالية من البلاد (منطقة طبرستان). كل جيوش بني أمية  
وبني العباس التي زحفت نحو هذه المناطق والتي فتحت باقي أقاليم هذه البلاد  
وفتحت بلاد الروم، لم تستطع فتح مازندران. سلسلة جبال البرز هذه مكّنت  
الناس هنا كحصن حصين من المقاومة أمام جيوش بني أمية وبني العباس فلم  
تستطع الانتصار على مازندران. إنما فتحت مازندران على يد أبناء آل محمد  
المظلومين. الأبناء المظلومون والمشردون من ذرية الإمام السجاد، والإمام  
الباقر، والإمام الصادق (عليهم السلام) والذين هربوا من خلفاء زمانهم  
السفاحين الفتاكين، واستطاعوا الوصول لهذه المنطقة بصعوبة. وحينما وصلوا  
فتح أهالي مازندران وكيلان أذرعهم لهم واحتضنوا أبناء الرسول (ص)  
وأسلموا على أيديهم. لذلك كانت هذه المنطقة الشمالية من البلاد تابعة  
لمذهب الإمام علي ومذهب التشيع منذ اللحظة الأولى لدخولها في الإسلام.  
هذا عن الماضي التاريخي لهذه المنطقة. لقد كانوا دوماً سنداً قوياً للدفاع عن  
القيم الإسلامية، وللجهاد في سبيل الله، ولحملة الرايات ضد الظلم والجور.

وكذلك هم اليوم أيضاً، ولا بد من احترام هذه القيم، وهذا الإيمان، وهذه الأخلاق العميقة المتبقية عن قرون طويلة من الزمن.

يجب أن يدققوا لكي لا يؤدي الانتفاع من الغابات ومن البحر ومن المناظر الجميلة إلى خدش أخلاق الناس ودينهم. كما يجب أن يستفاد من هذه المواهب بحيث لا يبقى للفقر معنى في هذه المحافظة. هذه من الواجبات، وهو طبعاً واجب يتطلب تعاونكم. على الناس المطالبة بهذه الثقافة في مازندران، خصوصاً في المناطق القريبة جداً من الساحل والغابات. يجب أن يطالبوا بأن تعمل الأجهزة الحكومية لهم ولصالحهم ليستطيعوا الحفاظ على دينهم وأخلاقهم، وكذلك على مصالحهم. لا بد من تعاون وثيق وأصرة عميقة بين الحكومة والشعب في هذه الأمور.

وهناك نقطة حول القضايا العامة للبلاد والثورة. لاحظوا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! يقول الله تعالى لرسوله في الفترة المكية الصعبة: ﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾<sup>(١)</sup>. النبي نفسه يسير على بصيرة، وأتباعه وأنصاره والمدافعون عن فكره أيضاً هم على بصيرة من أمرهم. هذا الأمر يتعلق بالفترة المكية. حينما لم تكن ثمة حكومة بعد، ولم يكن هناك مجتمع، ولم تكن إدارة صعبة، لكن البصيرة كانت ضرورية. وفي فترة المدينة المنورة من باب أولى. تأكيداً طوال السنوات الماضية على البصيرة سببه أن الشعب إذا كان صاحب بصيرة، والشباب في البلاد إذا كانوا أصحاب بصيرة

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

ويتحركون بوعي ويسيرون بوعي فسوف تكلُّ جميع سيوف الأعداء أمامهم. هذه هي البصيرة. إذا توفرت البصيرة لن تستطيع أغبرة الفتنة تضليلهم وإيقاعهم في الخطأ. وإذا لم تتوفر البصيرة فقد يسير الإنسان في الطريق الخطأ حتى لو كانت نيّته حسنة. إذا لم تكونوا على معرفة بالطريق في جبهات الحرب، وإذا لم تكونوا ممن يجيدون قراءة الخرائط، وإذا لم تكن لديكم بوصلة، قد تنظرون فجأة وإذا بكم محاصرين من قبل الأعداء، لأنكم سرتم في الطريق الخطأ واستطاع العدو السيطرة عليكم. هذه البوصلات هي البصيرة.

في الحياة الاجتماعية المعقدة اليوم، لا يمكن السير من دون بصيرة. على الشباب أن يفكروا ويتأملوا ويزيدوا من بصيرتهم. الأساتذة في الجامعات والحوزات، عليهم الاهتمام بمسألة البصيرة. البصيرة في الهدف، والبصيرة في الوسيلة، والبصيرة في معرفة العدو، والبصيرة في معرفة عقبات الطريق، والبصيرة في معرفة سبل التغلب على هذه العقبات ورفع الموانع.. هذه البصائر كلها ضرورية. إذا توفرت البصيرة عندها ستعلمون من هو عدوكم وتأخذون معكم الأدوات والوسائل اللازمة. تارة تريدون أن تمشوا في الشارع، ويمكن للمرء أن يمشى في الشارع بملابس عادية وحتى بالنعال. ولكن تارة تريدون الذهاب لفتح قمّة دماوند.. هذه العملية تتطلب طبعاً أدواتها الخاصة. البصيرة هي أن تعلموا ماذا تريدون لتعلموا ما الذي يجب أن تأخذوه معكم.

أطلقت الجمهورية الإسلامية كلاماً جديداً على مسرح السياسة العالمية. هذا الكلام الجديد لا يزال اليوم بعد مرور ثلاثين سنة جديداً وجذاباً في الثقافة

السياسية العالمية. لذلك ترون أن الشعوب تهتم بالجمهورية الإسلامية وتحبها. حينما تقام انتخاباتكم بمشاركة ٨٥ بالمائة من الشعب يفرح الناس في المناطق المختلفة وفي البلدان المختلفة ومحبو الجمهورية الإسلامية، ويرفعون الشعارات.. إننا نطلع على هذه الحالة عبر قنوات عديدة. حينما يريد العدو تخريب هذه الانتخابات وهذه المشاركة العظيمة وهذا الانتصار السياسي الكبير، يبادر إلى بث الإشاعات وتوجيه التهم وخلق الاضطرابات في مناطق البلاد، ونرى أن محبي الجمهورية الإسلامية يقلقون لذلك، والشعوب تقلق لذلك، في لبنان، وفي باكستان، وفي أفغانستان، وفي مناطق متعددة، أينما كان هناك شيعة، وأينما كان هناك مسلمون مخلصون، تراهم يقلقون لوضع البلاد. هذا دليل الحضور الحي للجمهورية الإسلامية في العالم الإسلامي. للجمهورية الإسلامية جزءان: الجمهورية بمعنى الشعب. والإسلامية بمعنى القيم والشريعة الإلهية.

الصفة الشعبية معناها أن الشعب له دور في تشكيل هذا النظام وفي تعيين وتنصيب مسؤوليه. إذن، الشعب يشعر بالمسؤولية. وهم ليسوا بمعزل عن الأمور. النظام نظام شعبي جمهوري بمعنى أن مسؤولي النظام من الشعب وقريبون منه، وليس فيهم نزعات أرستقراطية أو بُعد عن الناس، أو عدم اكتراث للناس أو استهانة بهم. جرب شعبنا لقرون طويلة طباع الأرستقراطية والاستبداد والدكتاتورية في الحكام غير الشرعيين في البلاد، وعهد الجمهورية الإسلامية لا يمكن أن يكون كذلك العهود. عهد الجمهورية الإسلامية معناه عهد سيادة أفراد هم من الشعب ومع الشعب ومنتخبون من قبل الناس وإلى جانب الناس ولهم

سلوك شبيه بسلوك الناس. هذا هو معنى الجمهورية والشعبية. الشعبية بمعنى الاهتمام بعقائد الشعب، وحيثيته، وهويته، وشخصيته، وكرامته. هذه خصائص الحالة الشعبية.

والإسلامية بمعنى أن كل ما ذكرناه يكتسب رصيذاً معنوياً. إذن، تُستبعد الحكومة الديمقراطية العلمانية، والأجنبية عن الدين، والمنفصلة عن الدين، أو المعادية للدين في بعض الأحيان. الإسلامية معناها أن الناس حين يعملون لديانهم إنما يقومون في الحقيقة بعمل إلهي. الذين يعملون للمجتمع، والذين يعملون لتمتين أركان النظام، والذين يعملون لتقدم كلمة النظام والبلاد وإعلاء كلمة النظام إنما يعملون لله وعملهم هذا عمل إلهي. هذا شيء له قيمة كبيرة. هذه وصفة جديدة. وصفة جديدة لم يشهدها العالم من بعد زمن الرسل ومن بعد صدر الإسلام وإلى اليوم. هذا ليس بالشيء القليل. ولهذه الحالة أعداؤها. المستبدون في العالم أعداء هذا النظام. المهيمنون والمعتدون على حقوق الشعوب أعداء لهذا النظام. ينبغي توقع هذا العداء. لكن هذا الشعب أثبت أن هذه العداوات لا تؤثر على صموده. منذ ثلاثين عاماً والأعداء يمارسون عداءهم والشعب الإيراني يقف ويصمد، ونتيجة هذه التحديات تقدم مذهل أحرزه الشعب الإيراني، وسوف يستمر التقدم بعد اليوم أيضاً...<sup>(١)</sup> شكراً لكم.. إلى متى سنبتقيكم تحت المطر..؟<sup>(٢)</sup> هذا لطفٌ من عندكم.. لا شك في هذا.. لكنني جالس هنا تحت السقف وأنتم تحت المطر.. هذا شيء صعب عليّ.

(١) شعارات الجمهور: أيها القائد الحر.. نحن مستعدون مستعدون.

(٢) شعارات الجمهور: هطلت أمطار الرحمة ، فمرحباً بقائدنا.

أقول كلمة واحدة فقط أخطب بها عموم الناس لا سيما الشباب منهم..  
جميع أبناء البلاد خصوصاً هذه المناطق الحساسة. أيها الشباب الأعزاء! زيدوا  
ما استطعتم من بصيرتكم واسعوا لتعميقها، ولا تسمحوا للأعداء باستغلال عدم  
بصيرتنا. يظهر العدو بمظهر الصديق، ويعرض الحقيقة بشكل الباطل والباطل  
في لبوس الحقيقة. يعدُّ الإمام علي في إحدى خطبه أن هذه من أهم مشكلات  
المجتمع: ﴿إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تُبتدع يُخالف فيها كتاب  
الله﴾<sup>(١)</sup>. ويقول الإمام علي في نفس هذه الخطبة لو أن الحق ظهر للناس واضحاً  
جلياً لما استطاع أحد أن يقول شيئاً ضد الحق. ولو ظهر الباطل بشكل واضح  
لما مال الناس نحوه «ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان»  
الذين يريدون إضلال الناس لا يعرضون الباطل خالصاً بل يمزجون الحق  
بالباطل فتكون النتيجة: «فهالك يستولي الشيطان على أوليائه». يشبه الحق  
حتى على أنصار الحق. عندئذ تصبح البصيرة أول واجباتنا. يجب أن لا نسمح  
بامتزاج الحق والباطل.

ثمة اليوم صفوف تواجه نظام الجمهورية الإسلامية الذي يمثل قمة طلب  
الإسلام في العالم الإسلامي. والاستكبار العالمي يقف في قلب هذه الصفوف..  
والصهيونية تقف في قلب هذه الصفوف. هؤلاء هم أعداء الإسلام الألداء  
صراحة، وإذن، فهم أعداء الجمهورية الإسلامية الألداء. وهكذا نصل إلى  
المعيار. إذا قمنا بشيء ينتهي لصالح الأعداء، فعلينا التيقظ إذا كنا غافلين،

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ٥٠.

ويجب أن نعلم أننا نسير في الطريق الخطأ. إذا قمنا بعمل وجدنا أنه يغضب الأعداء فيجب أن نعلم أن طريقنا صحيح. العدو يغضب من تقدم الشعب الإيراني، ويغضب من نجاحاتكم، ويغضب من تماسك النظام الإسلامي وقوته. لاحظوا ما هي الأعمال التي تغضب العدو.. الشيء الذي يغضب العدو هو الخط الصحيح. والشيء الذي يُفرح العدو ويثيره فيجعله شيئاً يتوكأ عليه دوماً في إعلامه وسياسته ذلك هو الخط المنحرف والأعوج. خذوا هذه المعايير بنظر الاعتبار. هذه المعايير هي التي تُجلي الحقائق. في كثير من الأحيان حينما تقع أخطاء يمكن تصحيحها بواسطة هذه المعايير. يجب التوكل على الله تعالى والثقة به، وحسن الظن به. لقد وعد الله تعالى: ﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾<sup>(١)</sup>. الذين يسرون في طريق نصره دين الله إذا تحركوا وعملوا فسوف ينصرهم الله.. نعم.. إذا كنا أنصاراً لدين الله ولم نفعل شيئاً بل نمنا في بيوتنا فلن تكون هناك نصره. ولكن حينما نتحرك لنصرة دين الله وقد تكون لذلك تكاليفه، ستكون النصره يقينية. مثلما انتصر الشعب الإيراني منذ بداية الثورة وإلى اليوم في تحديات متنوعة.. هذه هي النصره الإلهية. في الحرب المفروضة لمدة ثمانية أعوام وقفت تقريباً جميع دول العالم المهمة آنذاك سنداً لعدونا وحاربتنا. ساعدته أمريكا وساعده الاتحاد السوفيتي، وساعده حلف الناتو، وساعده الجيران عديمي الإنصاف.. أعطوه المال والإمكانات، ووقفوا جميعهم ضد الجمهورية الإسلامية وكان قصدهم تجزئة إيران وفصل خوزستان واحتلال الأرض لإظهار الجمهورية الإسلامية وكأنها غير كفوءة، وإسقاطها. لكن الله

(١) سورة الحج، الآية ٤٠.

تعالى صفعهم على وجوههم، ووجه الشعب الإيراني بصبره وصموده وبصيرته  
ضربة للأعداء جعلتهم يتراجعون. هذه الإمكانية متاحة لكم على الدوام.

ربنا، نقسم عليك بمحمد وآل محمد، كما أن أمطار الرحمة هذه تهطل  
اليوم على هؤلاء الأهالي، أمطر علينا جميعاً رحمتك وفضلك وهدايتك. اللهم  
أحينا دوماً بالإسلام والقرآن. ربنا، زد يوماً بعد يوم من عزة شعب إيران  
وشموخه واقتداره. ربنا أشمل كل من يعمل ويسعى ويخدم ويخلص لهذا  
الشعب بلطفك ورحمتك وعنايتك. اللهم احرم الذين يسيئون لهذا الشعب  
ويوجهون له الضربات، ويصدعون وحدته، من لطفك ورحمتك. ربنا، أجعلنا  
عباداً مخلصين لك، وجنداً حقيقيين للإسلام. أرضِ عنا القلب المقدس للإمام  
المهدي. وأرضِ عنا الروح الطاهرة للإمام الجليل وأرواح الشهداء الطيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.